مناهج البحث في الرسائل اللُّغويّة القُرآنيّة المفردة لآيةٍ او سورةٍ

الكلمات المفتاحية : الرسائل ، اللُّغوية ، القرآنية

بحث مستل من رسالة ماجستير

منى رشيد سلمان م٠د٠اياد سليمان محمد

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

Ttgg7798@gmail.com Dr.Eyad81@yahoo.com

الملخص

ظهرت الرسائل اللُّغويُة قديمًا في التراث العربيّ، ويقصد بها المادة المؤلفة التي تضم موضوعًا واحدًا من الموضوعات، وكانت اللبنة الأولى لبناء المعجمات العربيّة ، ونهج علماء العربية قديمًا طريقتين في تأليف الرسائل اللُّغوية أحدها : تأليف رسائل لغوية تضم موضوعًا واحدًا مثل كتب (الوحوش) و(المطر) و (الشجر) وغيرها . وثانيها : تضم ظاهرةً لُغويّة محددةً مثل (الأضداد) و (الغريب) وغيرها، ومن هؤلاء العلماء عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ) ويونس بن حبيب (١٧٢هـ) وقطرب (ت٢٠٦هـ) والاصمعي (٢١٦هـ) وغيرهم .

ولم تقتصر الرسائل اللُّغويّة على بعض الموضوعات أو الالفاظ أو الظواهر النحويّة فهناك رسائل لُغويّة ضمت دراسةً لسورةٍ أو لآيةٍ أو جزءٍ من آيةٍ بشكلٍ منفردٍ ، وتعدُّ هذه الرسائل امتدادًا لكتب معاني القرآن وإعرابه ومشكله وتفسيره ، فلا يستطيع أحد أنْ ينكر أهمية هذه الرسائل وما تحمله من قيمة علمية كبيرة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبيّ الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين واما بعد .... فتعدُّ الرسائل اللُّغويّة القُرآنيّة النواة الأولى لكتب معاني القرآن والإعراب والتفاسير فهي عبارة عن مؤلفات ضمّت دراسة آية أو سورة مفردة فضم بعضها إعرابا لآية أو سورة، وضمَّ الآخر تفسيرا لها ويضمُّ بعضها حلًا لمشكلة أو خلاف حول سورة أو آية أو بعض آية .

واختلفت موضوعات الرسائل اللُّغويّة القرآنية واتجاهاتها؛ فاختلفت مناهج تأليفها من مؤلف لآخر، وللمادة التي ضمتها الرسائل أثرٌ في تحديد منهجها .

وقَسمتُ مناهج التأليف للرسائل اللُّغويّة القُرآنيّة على ثلاثة أقسام: ضمَّ الأول: المنهج الموضوعيّ، وضمَّ الثاني: المنهج التفصيليّ، أما الثالث فضمَّ المنهج الاستقصائيّ.

وحرصتُ على تقديمِ تعريف لكل منهجٍ، ومن ثم تطبيقاتهِ على أمثلة من الرسائل اللُّغويّة القُرآنيّة التي ضمّتها دراستي ونهجت المنهج نفسه ، وتوثيقها بنصوص من تلك الرسائل ، وختمتُ البحث بخاتمة ضمَّت أهم النتائج ، وثبتٌ بالمصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها في البحث . ومن الله التوفيق .

- **مفهوم منهج البحث :**

المنهج (لغة) : هو ((الطريقُ . وقد نهج فلان الطريق : بيّنه ، وهو منهاجٌ مستقيم))[١]. وجاء في اللسان : ((طريقٌ نهج : بيّن واضح ، وهو النهج ، وانهج الطريق : وضح واستبان ، وصار نهجا واضحا بينا))[٢].

وهو ((الأسلوب الذي يقود إلى هدفٍ معينٍ في البحث والتأليف))[٣].

اما المنهج اصطلاحًا : هو ((مَجموع خطوات العلمية التي يسلكها الدارس للوصول الى حقيقة معينة))[٤] ، أو هو ((خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها الى أن يصل الى نتيجة معينة))[٥].

أما البحث فهو طلبُ الحقيقة من مصادرها ، وتَقَصّيها ، إذاعتُها بين الناس .

ومنهج البحث : هو طريقة يصل بها الباحث إلى حقيقة ، في موضوع من الموضوعات ، ويلازم الباحث منذ التفكير في الموضوع حتى تقديمه البحث إلى الآخرين.

- **الفرق بين منهجي البحث والتأليف :**

يبدو أن التفريق بين منهجي البحث والتأليف أمر لا يخلو من صعوبة وتداخل، إذ أشار بعض الباحثين الى هذه الصعوبة وذلك التداخل ، واستطاع د. مكي نومان أنَّ يضع حدودا فاصلة – الى حد ما – بينهما ، قائلًا : ((أما التأمل الدقيق الى أن منهج البحث يسبق منهج التأليف ، فالأول هو الخطوة الأولى لثاني، إذ ان منهج البحث النحوي يعني طريقة التفكير التي يلتزم بها النحوي في بحثه باعتماد ضوابط معينة تحكم هذه الطريقة ، فيوصل هذا المنهج في التفكير وما يستند إليه من اسس منهجية الى منهج في التأليف يعنى بترتيب المادة وعرضها وتهذيبها))[٦].

وهذا يعني ان منهج التأليف يكون نتيجة لمنهج البحث ، وعليه تُقدم دراسة منهج البحث العلمي على منهج التأليف ؛ لأن وجود الثاني معتمد على وجود الأول.

أما منهج التأليف تعريفه بأنه طريقة المؤلف بأنه طريقة المؤلف في ترتيب مادته النحوية وتقسيمها وتبويبها ، بناء على أسس فكرية استمدها من منهجه في بحث المادة النحوية .

١- المنهج الموضوعيّ :

والموضوع في اللغة : من الوضع ، يقال وضعه وضعًا ألقاه من يده ، والموضوع : المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب[٧] وهناك تعريفات كثيرة ، ولكن يمكن جمع ذلك بأنه : ((الانطلاق من أحد الموضوعات التي تظهر من خلال الآيات القرآنية ، وقصر الهم عليه ، كشفًا عن معاينة ، بحثًا في حقائقه ، وإبراز لأسرار هدايته ،إظهارًا لوجوه إعجازه))[٨] ، وهو ((محل العرض المختص به))[٩]

وموضوع كل علم : ما يبحث فيهِ عن عوارضه الذاتية ؛ كبدن الإنسان لعلم الطب ، وكالكلمات لعلم النحو))[١٠].

والمنهج الموضوعي على ذلك هو المنهج الذي يتبعه المؤلف عند تناول موضوع نحويّ أو لُغويّ واحد ضمن الآية التي تعد دليلًا عليه، وغالبًا ما يقتصر المؤلف على شرح جزء الآية المتعلق بذاك الموضوع دون التطرق لكل أجزاءها أو موضوعاتها.

وهذا المنهج يعنى بدراسة موضوعٍ محددٍ في الآية القرآنية أو السورة الكريمة ، ويرى الدكتور يوسف العيساوي أنَّ هذا المنهج يضم نوعين هما : ((الأول : هو أن يختار المُعربُ موضوعًا واحدًا ، ثم يوردُ إعرابه على ترتيب السور ، والثاني : هو أُسلوبٌ يعرب فيهِ صاحبه الآيات القرآنيّة ؛ بجمعها في موضوع معين ، ثم تتعدد عند الموضوعات))[١١] .

ويمكن القول إن هذا المنهج يعنى بدراسةِ موضوعٍ واحدٍ من الموضوعات النحويّة أو اللُّغويّة[١٢] ، ولا يخرج مؤلف الرّسالة عن ذلك الموضوع في الغالب .

ومن الأمثلة الواردة في الرسائل اللُّغويّة التي أتبع مؤلفها المنهج الموضوعي رسالة للفزرانيّ (ت٦٠٣هـ) درس فيها آيتين قرآنيتين ، وعرضَ لمشكلة في كلِّ آيةٍ منهما ، إذ يقول المحقق موضحًا منهجه : ((تشتمل هذه الرِّسالة على تأويل آيتين مشكلتين من القرآن الكريم أشكلتا

على المؤلف فأراد أن يجيب على هذا الإشكال ، ويربط ذلك بما تعارفت عليه العرب وجعلته من مألوفها في شعرها ونثرها))[١٣] .

تناول الفزرانيّ آيتين كريمتين في كلِّ آيةٍ مشكلة حاول تأويلها على نحو ما عرفته العرب ، وأشار إلى أنَّ المشكلة الأولى وردت في قوله تعالى :﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓ ﴾[غافر، ٢٦] ، فظاهر الآية الكريمة فيها إشكال لغويّ ؛ ((لأن معنى (القتل) إذا هو إزهاقُ النفس وإذهابُ الروح ، ومن هذه صفتُهُ كيف يدعو؟))[١٤] ، فيجيب ان الضمير في الفعل (يدعو) لا يعود لـ(موسى) بل يعود على هارون ، والله اعلم.

أمّا الآية الثانية التي تناولها فهي قوله عزّ وجلّ : ﴿ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة ، ٢٧٥] ووضح الإشكال على وجهين بقوله : ((الأول منهما : أنَّه سبحانه وتعالى أوجب العقوبة المذكورة أنفًا في أول الآية على القول ، والقول لا يجب عليه العقوبة في غالب الأمور إلا بمقارنة النية والاعتقاد .

والوجه الثاني من وجهي الإشكال : حمل الأصل على الفرع في قوله : ﴿ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ، والوجه أن يكون اللفظ : (إنما الربا مثلُ البيع) ليحتمل الفرعُ على الأصل))[١٥] ، فحدد المشكلة في الآية الكريمة ، وأولها بالقلب .

ومثال هذا المنهج نفسه أخذ به ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) في توجيه الخلاف في قوله تعالى : ﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه ، ٦٣] وفي كيفية رفع (هَٰذَٰنِ) وهي اسم لـ(إنْ) إذ قال في بداية رسالته ((فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس))[١٦] .

فقوله تعالى: ﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ مخالف لقوانين العربيّة؛ لأنّ (هَٰذَٰنِ) يعربان إعراب المثنى الرفع بالألف والنصب والجر بالياء والموضع هنا موضع نصب لأنَّهُ اسمٌ لـ(إنْ) ، وقرأ بها أكثر القراء ، فبدأ المؤلف بالتعبير عن هذا الإشكال ، و عرض آراء العلماء ، ولغات العرب ، وقراءات القُرَّاء فيها ، فقرأ ﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ ، وهذه القراءة مطابقة لقواعد العربية ، واحتج لمن قرأ ﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ ببعض الحجج منها : أنَّها لغةُ بعض القبائل العربيّة وهم بنو الحارث بن كعب[١٧] .

ونقل الأوجه المحتملة في هذه الآية الكريمة ، وعززها بالدلائل التي قدّمها صاحب كلّ وجه من الأوجه المحتملة في تفسير الآية الكريمة ، ووضح المشكل حول لفظ (هَٰذَٰنِ) .

واتخذ السّبكي (ت٧٥٦هـ) من المنهج الموضوعي وسيلة للإمساك بجوانب المشكل اللُّغوي الواقع في توجيه معنى كلمة (وحده) التي قدرها الزمخشريّ من قوله

تعالى : ﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المؤمنون، ٢٢] ، إذ يقول:((معناه : على الأنعام وحدها لا تُحملون ، ولكن عليها وعلى الفلك ، فتوقفت في قبول هذه العبارة ، فأحببت أن أنبّه على ما فيها ، وأذكر موارد هذه اللفظة))[١٨] .

بدأ بعدها بعرض آراء العلماء حول هذه اللّفظة وإعرابها ومعناها ، ومثّل لها بأمثلة كثيرة، ولم يكتف بعرضها بل حاول ترجيح بعضها وتضعيف بعضها الآخر ، ويرى أنَّ لفظ (وحده) دلالة على حصرِ أمرٍ بشيءٍ معينٍ ، ومثّل لذلك بقولهم : (حمدت الله وحده) دلالة على حصر الحمد لله تعالى وحده ، ليضعف قول الزمخشريّ وتقديره في ضوء ذلك ، إذ قال بعد عرض المسألة : ((وبذلك تبين ضعف قول الزمخشريّ ، وأنّه لو قال : معناه : ولا يحملون على الأنعام وحدها ، ولكن عليها وعلى الفلك سلم من هذا الاعتراض))[١٩] .

ونرى هذا المنهج واضحًا عند ابن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ) في رسالتهِ عن مسألة تخص تذكير قريب في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[٢٠]، وتحدث في الرسالة عن مسألة تذكير لفظ (قَرِيبٌ) ، وهي صفةٌ للفظةٍ مؤنثةٍ هي (رَحۡمَتَ) ، والرسالة تمثلُ جوابًا على سؤالٍ حير العلماء في هذه المسألة ، إذ يقول المؤلف واصفًا المشكل اللُّغويّ ((في هذه الآية الكريمة سَؤالٌ مشهورٌ ، والأدب في إيراده وإيراد أمثاله أن يُقال : ما الحكمة في كذا تأدَّبًا مع كتاب الله تعالى ، فيقال : ما الحكمةُ في تذكير (قَرِيبٌ) مع أنّه صفةٌ مُخبرٌ بها عن المؤنَّث وهو الرَّحمة، مع أنَّ الخبر الذي هذا شأنه يجبُ فيه التأنيث ؟ تقول : هندٌ كريمةٌ وطريفةٌ ولا تقول : كريمٌ ولا طريفٌ))[٢١] .

وجمع ابن هشام الأنصاريّ في رسالته آراء العلماء والأوجه الواردة في هذه الآية الكريمة، وهي أربعة عشر وجهًا محتملًا ، وتبع عرضه لهذه الأوجه بالتصحيح أو الإبطال أو القبول مؤشرًا مواضع الخلل في بعضها ، ومن ذلكَ مثلًا ((أن (فعيلًا) بمعنى (مفعول) ، فيستوي فيه المُذكّرُ والمُؤنَّث، كـ: رجُلٌ جَريحٌ ، وامرأةٌ جريحٌ ، نقلَ هذا الوجه أبو البقاء في إعرابه ، [وأقرَّه] ، وهو خطأٌ فاحشٌ ، لأنَّ (فعيلًا) هنا ليس بمعنى (مفعول)))[٢٢] .

وسار ابن الصائغ (ت٧٧٦هـ) في رسالته التي ضمت موضوعًا مهمًا ، وهو إعراب الاسم الواقع بعد (إِلَّا) من كلمة التوحيد ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[٢٣] ، على النهج الموضوعي نفسه ، إذ جمع الأوجه الإعرابية المحتملة في لفظ الجلالة (اللَّهُ) ، وبين في بيان أوجه الرفع والنصب في الاسم الواقع بعد (إِلَّا) ، ليخرج بخلاصة مضونها أنَّ هناكَ في تركيب ﴿ لَآ

﴿ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ : ((عشرة أوجه : الرفع في ستة أوجه ، غير أن البدل من الموضع إما من موضع اسم (لا) قبل الدخول، وإما من (لا) مع اسمها فيقدر سبعة .

والنصب من وجهين إلا أنَّ في وجه الصفة ، إمّا أن يكون صفة للفظ اسم (لا) ، إجراء لحركة البناء مجرى حركة الإعراب ، وإما أن يكون صفة لموضعه بعد دخول (لا) ، فيقدر ثلاثة مع السبعة ، فتلك عشرة كاملة ، والذي في كلام ابن عصفور من ذلك أربعة أوجه ، وهو أكثر من وسّع في الأوجه))[٢٤] .

وهذا المنهج اتبعه الأجهوري (ت١٠٦٦هـ) في رسالته التي ضمت دراسة قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴿١٨﴾ ﴾[٢٥] ، إذ تناول المؤلف من خلال رسالته ما دار حول لفظ (مَسَٰجِدَ) في القرآن الكريم ، وأورد أربع آيات قرآنية ضمت هذه اللفظة ، منها قوله تعالى : ((﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾[٢٦] : مَن للاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا أحد أظلم من فاعل هذا الفعل.

والآية نزلت في قوم معينين منعوا مسجدًا معينًا إلا أنَّه عبّر عن المانعين بلفظ يعمهم وغيرهم وهو كلمة (من) ، وعبّر عن المسجد الممنوع بما يعمهُ وغيره وهو صيغة الجمع ؛ وذلك لما تقرر مِن أنَّ العبرة بعموم اللَّفظ لا بخصوص السبب))[٢٧] .

وأخذ الشهاب الخفاجي(ت١٠٦٩هـ) بالمنهج نفسه في بناء رسالته في إعراب ﴿ أَرَءَيۡتَكُمۡ ﴾ ، إذ جمع فيها ما قاله العلماء ، واعتنى بالجانب اللُّغويّ والنحويّ والفوائد التي تخص لفظة ﴿ أَرَءَيۡتَكُمۡ ﴾ في كتابه العزيز ، بيّن ذلك بقولهِ في مقدمته : ((فهذه تحفة سنية وثمرة جنية من ثمرات العربيّة في قوله : ﴿ أَرَءَيۡتَكُمۡ ﴾ ، وما فيها من الفوائد والمعاني لُغةً وإعرابًا))[٢٨]

إذ وقف على المعاني التي يحتملها الفعل (رأى) في العربيّة قائلًا : ((فاعلم أنَّ (رأى) لها معانٍ خمسة ، وهي: (رأى) بمعنى أصاب الرَّئة ، وبمعنى اعتقد ، والحُلُمية – وهذه الثلاثة كغيرها من الأفعال المتصرفة – ، وتكون بصرية ، وعلمية ، والكلام في هذين الآن ، واختلاف مصادرها يَدُلُّ على أن لها معانٍ حقيقية كالرؤية والرؤيا والرأي))[٢٩].

ومثل المنهج الموضوعي ايضا ما استعملهُ السجاعي(ت١١٩٧هـ) في رسالتهِ عن إعراب ﴿ أَرَءَيۡتَ ﴾ ، فجمع المؤلف ما ذكره النحويون في لفظة ﴿ أَرَءَيۡتَ ﴾ التي أريد بها معنى (أخبرني) ، وتكررت في القرآن الكريم بمواضع عديدة ، قال : ((وقع السؤال عن إعراب لفظ

﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ، إذ أريد به معنى (أخبرني) ، وقد وقع في القرآن الشريف مكررًا : فأردت أن أجمع خلاصة ما ذكره النحويون في ذلك مع بيان وتوضيح لما هنالك))[٣٠].

وتنوعت الصور التي وردت فيها هذه اللفظة في القرآن الكريم حسب ما يسبقها أو يلحقها، إذ يرى الأخفش إن العرب أخرجت ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ عن معناه بحذف الهمزة الثانية إذا كانت بمعنى أخبرني ، أما إذا كانت بمعنى أبصرت لم تحذف همزتها[٣١] .

٢- المنهج التفصيلي :

ويراد بالتفصيل ((جمع الشي فصولًا متمايزة، ومنه المفصَّل ؛ سُمِّي بهِ لكثرةِ فصولهِ أيّ سُوره))[٣٢].

وهو المنهج الذي يتناول من خلاله المؤلف الألفاظ القرآنية التي تضمنتها الآية أو السورة لفظًا لفظًا ، ويفصِّلُ في معانيها وأحكامها ، ولا يقتصر على المواضع التي فيها مشكلٌ لغويٌّ معين .

وسلك هذا المنهج في البحث ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في رسالته التي ألفها لبيان أسرار قوله تعالى: ﴿ يَتَأَرَّضُ ٱبْلَعِى ﴾ [٣٣] ، إذ حاول استجلاء الفوائد والنكت واللطائف من خلال كلمات الآية من حيث الإعراب والمعاني كلمة كلمة ، وهو بذلك لا يخرج عَمَّا وصفناها بالمنهج التفصيلي في دراستنا .

ويتضح منهجه أكثر من خِلال المثال الآتي :((وأمّا ﴿ ٱبْلَعِى ﴾: فهو أمرٌ من البلع ، وهو الزّرد ، والابتلاع : الازدراد ، يقال : بلع اللقمة وزردها بالكسر في كليهما: يبلع ويزرد ، يريدون بذلك سرعة نزولها في الحُلقُوم ، أي من غير توقف لمضغ ولا علك ولا غيره))[٣٤] .

إذ يعرض للوجوه الدلالية المحتملة في اللفظ ، فضلًا عن عنايتهِ بالجانب اللُّغويّ والإعرابيّ للألفاظ والتراكيب الواردة في السورة .

ومن المؤلفين الذين اتبعوا هذا المنهج الكافيجي (ت٨٧٣هـ) ، إذ وضع رسالةً في سورة الفاتحة عنونها بـ(الغرّة الواضحة في تفسير الفاتحة) ، درس فيها ألفاظ السورة بشكلٍ تفصيليٍ من جوانبَ متعددة ، إذ أودع فيها من غرر البلاغة والإعراب واللُّغة ما يدلّ على دقة ووعيٍ بأهمية تلك المسائل مجتمعة[٣٥] .

والإسهابَ صفةٌ ملازمةٌ للمنهج التفصيليّ المتبع في كتابةِ هذهِ الرّسالة ، إذ يبيّن منهجه في كتابة هذهِ الرسالة قائلًا : ((وقد يسر الله لي عليها بتفسير يعرف حقه كل ماهر ،

يشتمل على ما فيها من معان زواهر ، ولغة ، وإعراب ، ومناسبة ، وبيان ، وحكم باطن وظاهر ، مع إبداء الأدلة على وجه ناضر ، يتحير فيهِ كلّ ناظر))[٣٦] .

فهو يتناول اللفظة من لغة وإعرابًا ومعنى وقراءات وغيرها ، ومثال ذلك دراسته للفظة ﴿ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ لغةً ؛ إذ قال فيها إنَّ ((﴿ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ مصدر من باب (علم) ، وحكى ابن الأعرابي جمعه على (أحمد)))[٣٧] . وفي الإعراب ذهب إلى أنَّ ((﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ : ابتدائية تقتضي ثبوت الحمد ودوامه ، لمن ثبت فيض فضله وأدام إنعامه ، ولهذا رفع في هذه القراءة للمعنى مقامه . و(أل) للاستغراق ، و(لام الجلالة) : (للاستغراق)))[٣٨] .

ومن جانب القراءات أشار إلى أنّه ((قرئ ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ بالنصب ، وهو الأصل على إضمار فعل تقديره (حمدت) ، فيكون من المصادر القائمة مقام الفعل الواجب إضماره))[٣٩].

ومن الناحية البلاغية فأشار إلى أنَّ في ﴿ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ المبالغة في الثناء ، فضلًا عن الاختصاص بقوله ﴿ لِلَّهِ ﴾ [٤٠] ، وهذا الأسلوب يكاد يشمل ألفاظ سورة الفاتحة وما يتعلق بها كلها .

وسار البقاعيّ (ت٨٨٥هـ) على هذا المنهج في تأليف كتابه (الفتح القدسي في آية الكرسي) ، واعتنى فيه بكلِّ ما يخص الآية الكريمة من تفصيلات ، وفسر ألفاظها لفظًا لفظًا ، يقول البقاعي : ((فيسوق أولي الهمم إليهِ فانتظم المراد منه فصلان ، هما في الحقيقة أصلان، الأول : في الأحاديث الواردة في مناقبها وفضائلها . والثاني : فيما يسره الله من المعاني المودعة في خزانيها وحواصلها))[٤١] .

فتناول في فصلها الأول كلّ ما جاء حول آية الكرسي من أحاديث تذكر فضائلها وأهميتها ، أمّا فصلها الثاني فقد فصل فيه ألفاظ الآية وفسرها ، من ذلك قوله : ((وقوله ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ ﴾ ، أي : في حالة من الحالات ولا بوجه من الوجوه ﴿ سِنَةٞ ﴾ ، وهي حال النعاس في العينين والفتور الذي يتقدم النوم قبل ان يستغرق الحواس ولا يخامر القلب ... ﴿ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ ، وهو ما وصل من النعاس إلى القلب فغشيه في حق من ينام قلبه))[٤٢] ، وواصل هذا النهج في تفسيرهِ لألفاظ الآية كلها .

ونرى هذا المنهج واضحًا عند الأنصاري (ت٩٢٦هـ) في رسالتهِ عن(البسملة والحمدلة) ، فدرس البسملة والحمدلة بتفاصيلها بشكلٍ مختصرٍ دون إخلال وإطالة ؛ إذ يقول : ((وبعد فهذه مقدمة على سبيل الاختصار في الكلام على البسملة والحمدلة))[٤٣].

فتدرج في الحديث عن البسملة والحمدلة ، وما يخص إعرابهما بشكلٍ مختصرٍ ، ومن مظاهر ذلك المنهج قوله : ((أمّا البسملة فالباء فيها للاستعانة أو للمصاحبة متعلقة بمحذوف اسم أو فعل))[٤٤] ، إلى أن أتمَّ الحديث عن البسملة ، فشرع بالحديث عن الحمدلة قائلا : ((وأمّا الحمدلة فالحمد – أي اللفظيّ – لغةً : الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم))[٤٥].

وشرح محمد عبد الغني الشريف (ت٩٤٦هـ) سورة الفاتحة متبعًا المنهج التفصيلي في كتابه ، إذ توسع في ذكر المسائل المتعلقة بها بدًا من الاستعاذة ، وأسماء السورة المباركة ، وكلماتها ، وعدد حروفها ، وكل ما يتعلق بالبسملة ، ووقفَ عند كلِّ كلمةٍ منها ، ووضح معناها اللُّغويّ ، واعتنى بمعناها الاصطلاحيّ فضلًا عن إعرابها .

ووصفت محققةٌ رسالة الشريف اللُّغويّة منهجه ذاك قائلةً إنَّهُ ((ينتقل إلى إعراب الكلمات وبيان اشتقاقاتها ، ذاكرًا آراء النحاة في ذلك ، ثم يبين أقوال المفسرين في بيان معناها، وأقوال علماء العقيدة والكلام ، وكلّ ذلك يتناوله بالتفصيل والتوسعة ، إذ يستغرق في تفسير وشرح الكلمة أكثر من خمس صحائف))[٤٦] .

يؤكد ذلك الوصف ما جاء في تحليليهِ للفظة (اسم) ؛ إذ يرى أنَّ ((الاسم : هو لفظ مستقل الدلالة على المعنى ، لا يدل بهيئته على الزمان ، وهو أحد الأسماء التي بنيت أوائلها على السكون ، وعند النطق زيدت همزة الوصل عليها ، ومنهم لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن وهي : اسم ... وابن وابنة وابنم))[٤٧].

واتخذ الأرميوني (ت٩٥٨هـ) في رسالتهِ (القول المعتمد في تفسير : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾) من المنهج التفصيلي طريقًا للوصول إلى أسرار سورة الإخلاص وألفاظ آياتها؛ إذ تناول كلّ ما يخص السورة بالتفصيل ، فقسم رسالته على سبعةَ فصولٍ عرض في أولها لسبب نزول السورة ، وبيّن في الثاني : فضلها ، أمّا الثالث : فكان في عدد آياتها ، والرابع : في اشتقاقها ، وفي الخامس : تفسيرها والردِّ على الجهلةِ عند ذلك ، وكان السادس في إعرابها ، ولخصَّ في سابعها وجوه قراءاتها وكلّ ما يتعلق بها[٤٨] ، عارضًا لفوائد كثيرة ، مصرَّحًا بمنهجهِ في مقدمة رسالتهِ قائلًا : ((وأذكر عند كلِّ آيةٍ منها ما يتعلقُ بها من الردّ

على ذوي الجهل على سبيل التوسط والاختصار ، كما أفعل ذلك بإعرابها إن شاء الله تعالى))[٤٩] .

إذ تناول المؤلف آيات سورة الإخلاص بشكلٍ موسعٍ ، فهو منهجٌ يقوم على تفصيل آيات السورة وكلماتها واشتقاقاتها ، ببيان معاني كلمات الآية ووجوه قراءة كلٍّ لفظٍ منها ، ولا يخلو ذلك من فوائد وأسرار دلاليّة ، وذلك نحو قوله : ((لِمَ قال :﴿ أَحَدٌ ﴾ ولم يقل (واحد) ؟ والجواب: ليتناسق اللفظان في الحركة ؛ لأنَّ لفظَ ﴿ أَحَدٌ ﴾ موافقٌ في الحركة للفظِ ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ ، وذلك أبلغُ في الإعجاز ؛ لحسنِ النّظم))[٥٠] .

فنلاحظ امتزاج المنهج التفصيلي في تناول ألفاظ السورة بأسلوب السؤال والجواب الذي يلزم الإحاطة ممّا أفصح عن تأليف متنوعٍ في قضاياه اللُّغويّة والنحويَّة ، فضلًا عن تقليب المسائل من جوانبَ كثيرة .

وهذا المنهج اتبعه الخطيب الشربينيّ (ت٩٧٧هـ) في رسالتهِ المتعلقة بالبسملة والحمدلة أيضًا ؛ إذ أخذ على عاتقهِ ذكر تفصيل كلّ لفظة في البسملة والحمدلة ، ودرس الألفاظ من جوانب لغويّة كثيرة ، فذكر باء البسملة وعرض لمعناها ومتعلقها ، وناقش اشتقاق لفظة (اسم) ، ووضح معنى لفظ الجلالة (لله) ، ووقف على الخلاف اللُّغويّ الواقع بين عدّهِ اسمًا مشتقًا أم مرتجلًا ؟ وفي ذلك يقول:((والله هل مشتقٌ أم مرتجل ؟فيه خلافٌ ، قال بعضهم : الصواب أنّه أصلٌ بنفسه غير مأخوذٍ من شيءٍ بل وضع علمًا ابتداءً ، فكما أنَّ ذاته لا يحيط بها شيءٌ ، ولا ترجع إلى شيءٍ ، وكذلك اسمهُ تعالى هو ، وهذا هو التحقيق))[٥١] .

واستعمل الكرميّ (ت١٠٣٢هـ) هذا المنهج في تأليف رسالتهِ التي قصرها على تناول قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[٥٢] بالشرح والتحليل ، فجمع المؤلف فوائد وفرائد متفرقة توضح ألفاظ هذه الآية ومعانيها ؛ إذ يقول واصفًا مضمون رسالتهِ : ((فهذه فوائد مشرقات ، وفرائد متفرقات ، بعد التفريق مجتمعات في الكلام على قول ربّ السموات : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بحسن العبارات ، ورمز إشارات ، يلذ معانيها بمعانيها ، ويظفر فيها موافيها ، جنحت في الكلام على ذلك لمجرد الظاهر ، إذ لكل آية من المعاني ما تضيف به الدفاتر))[٥٣].

وتكلم على كلّ جزء في الآية الكريمة ضمت المستويات النحوية واللُّغوية والقراءات ، مزودًا دراسته بالفوائد بين الحين والآخر ، منها تفسيره للفظة﴿ وَبَشِّرِ ﴾ على سبيل التمثيل ، إذ يعرض لمعناها وأحكامها قائلًا : ((أمّا قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ﴾: فالبشارة – بفتح الباء

وضمها وكسرها ... والبشير : المبشر ، والبشير : الحسن الوجه ... والاستبشار : الفرح والسرور ... وأمّا البشارة : فهي أول خبر سار يَرِدُ على الإنسان ...

و(بشر) فعل أمر معطوف على الجملة السابقة ، من عطف فصة على أخرى ، فلا يطلب له مشاكل حتى يصح عطفه . وقُرئ (وبُشر) على صيغة الفعل مبنيًا للمفعول عطفًا على (أُعطت)))[٥٤] ، واستمر على ذلك النهج في دراستهِ لألفاظ الآية الكريمة جميعها .

واتبع الصبّان (ت١٢٠٦هـ) هذا المنهج في رسالته ، إذ فصّل ألفاظ البسملة وكل ما جاء من آراء وخلافات ، فجمع لأجل ذلك ما سطره العلماء ، وأضاف إليها ما وافق أفكاره ؛ إذ يقول : ((هذه رسالة فيما يتعلق بالبسملة من المسائل ، أودعت فيها خلاصة ما وقفت عليه مما سطره الأفاضلُ ، ووشحها بشيءٍ كثيرٍ مما دقّ و راق من بنات فكرتي، وقلّدتها بجمٍّ غفيرٍ مما لاق وفاق ، من نتائج قريحتي ؛ من تهذيب المعاني وتحرير المباني))[٥٥] .

وجمع الصبّان ما ورد عن البسملة من آراء وفوائد في خمسة مقاصد ، وقسم كلّ مقصدٍ إلى مباحث ، فدرس على سبيل المثال في المقصد الأول الباء ، وقسمها على أربعة مباحث ، ضمّ الأول : معناها ووضعها ، والثاني : متعلقها ، والثالث : وجه بنائها على الكسر ، أمّا الرابع فبين فيهِ : حكمة تخصيصها بالميدانية ، وحكمة تطويلها[٥٦] ... ، وكذلك الحال نفسهُ في المقاصد الأخرى التي خصَّ بها البسملة .

٣- المنهج الاستقصائي :

والاستقصاء من الفعل: (قصا)، ويقصد به: ((المكان بَعُدَ، وبابه سما فهو (قاصٍ) و (قصيٌّ) ... وفلان بالمكان (الأقصى) والناحية (القُصوى)))[٥٧].

وذهب الدكتور أحمد مختار عمر إلى أَنَّ معنى ((استقصى في المسألة : بلغَ الغاية في البحثِ عنها واستكشفها))[٥٨] والاستقصاء مصدرٌ من الفعل (قصا)، وهو: ((طريقة في البحث تقوم على ملاحظة عدد من الأفراد يُطلق عليهم الاسم عينه))[٥٩].

والمنهج الاستقصائي هو: ((منهجٌ في البحث يعتمدُ على التتبع الدقيق لظاهرةٍ حتى بلوغ الغاية المنشودة))[٦٠] والطريقة لاستقصائية في البحث أفضل الطُّرق للوصول الى نتائج سليمة[٦١].

ويتناول هذا المنهج الآية أو السورة بشكلٍ موسعٍ ، ويبين ما يتعلق بكلِّ لفظة من إعرابٍ ومعانٍ لألفاظ الآية أو السورة وتصريفاتها أو وجوهها البلاغية ، في إطار القرآن الكريم واللُّغة العربيّة معًا ، ويخرج عن موضوع اللفظة ويتوسع في التفصيل ، ويلج المؤلف

في ضوء هذا المنهج إلى الموضوع اللُّغوي والنحويّ وبابهِ بالعموم من دون التقييد بموضوع الرّسالة فقط .

ونمثّل لهذا بما فعله الزجاج (ت٣١١هـ) في رسالته التي تناول فيها البسملة ، إذ ضمت رسالتهُ اللُّغويّة أسئلةً حول البسملة ؛ لكنه ما لبث أن خرج عن موضوعها فتوسع بإثارة أسئلة فرعية عن مادة البسملة ، ويصف الدكتور عبد الفتاح سليم مُحقق الرسالة منهجه هذا بالقول : ((أنه قد يأتي ببعض الأسئلة الفرعية التي قد تنشأ من إجابة سؤال ذكره ، ولاسيّما الأجوبة التي وقعت عن أسئلة القسم الأول من رسالته ، وهي الأسئلة المتصلة بقوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ﴾ ، فقد عدَّ الزجاج في سرد أسئلتها أولًا أربعين سؤالًا ، ولكنه عند الإجابة بلغ بها فوق الخمسين سؤالًا))[٦٢].

وهناك أمثلةٌ كثيرةٌ لأسئلة خرج بها المؤلف عن أسئلته في موضوع البسملة محاولًا استقصاء الآراء حولها ، من ذلك سؤالهُ عن (لام كي) قائلًا : ((فإن قال قائل : فَلِم كُسرت لام (كي) ، والعلّة التي كُسرت لها معدومة ؟ قلت : لأنَّ لام (كي) هي لام الجرَّ ، وإنما ينتصب ما بعدها بإضمار (أن) ؛ لأنَّ قولك : جئت لتكرمني ، معناه جئت لإكرامك ، فاللام على بابها))[٦٣] .

يعدُّ كتاب الاسفراييني (ت٦٨٤هـ) من أوسع الكتب المؤلفة في اعراب سورة الفاتحة ، والذي سمّاهُ (فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة) ، واعتمد مؤلفه على الاستقصاء منهجًا في الكشف عن مكنوناتهِ وأسرارهِ الإعرابية والدلالية ، فضمّ الكتاب قواعد النحو كلّها ما عدا بعض الموضوعات القليلة التي يراها المؤلف بعيدة وخارجة عن النحو .

ويعبر الاسفراييني في خاتمته عن ذلك بقولهِ : ((لقد مهدتُ في هذا الكتاب قواعد علم الإعراب ، وأعربتُ عنها غاية الإعراب ، وليَّنت عريكتها ، وسهلتُ حُزونَها وذللتُ قيادَها ، وقمتُ سنادها غير آل جُهدًا في تنقيحها وتسهيلها ، ولا مُدخر شيئًا من تعليلها ، وإنْ أنت ترمُقهُ بعين الإنصاف ، ولا تنتدب لدواعي الخلافِ ، تجدهُ مُستوعبًا لجميع أحكام الإعراب ودلائله، ومشتملًا على دقائقه وجلائله))[٦٤] .

وفصل في نقل المسائل الخلافيّة حول الأوجه المحتملة في إعراب السورة برمتها ، وغالبًا ما يخرج عن مضمون المسألة المراد إعرابها ، ومن ذلك ما عرضه في الفعل المضارع قائلًا :((وإذ قد عرفت هذا فاعلم أن هذا النوع من الفعل معربٌ باتفاق من الفريقين ، ثم اختلفوا في علّة إعرابه ، فذهب البصريُّون إلى أنّ إعرابه بسبب مُضارعته الاسم من الوُجُوه

التي سنذكرُها ، ولهذا سمّي مضارعًا ، وهو فرعُ [على] الاسم في الإعراب ذهب الكوفيُّون إلى أنّه إنّما أعربَ من حيثُ إنّه قد دخلته المعاني المختلفة والأوقاتُ الطويلةُ))[٦٥] ، وهذا الأمر من المسائل التي يكثر تداولها في كتب النحو الطويلة ، وكتب الخلاف النحويّ ، وليس كتابًا متعلقًا بإعراب الفاتحة فقط .

والتزم ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) المنهج الاستقصائي في رسالته عن تفسير سورة الفاتحة ؛ إذ عرض من خلالها كلّ ما يخص الفاتحة من تفسير ومعانٍ ، ولا يكتفي بذلك بل يتوسع الى جوانب أُخرى ، وضمَّت رسالتهُ فوائد وفرائد في اللُّغة ، والفقه ، والبلاغة دون التقييد بنص ألفاظ السورة وتراكيبها .

ويتضحُ ذلك المنهج عنده بما عرض لهُ عند شرحه لفظ ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ، ولم يكتفِ بمعنى اللفظة ودلالتها بل توسّع واستدل بأحاديث عديدة ، ثم تحدث عن التوحيد وأسماء الله تعالى ، وعرض ما اشتملته الفاتحة من أنواعه ، وبيّن دلالات أسماء الله واشتقاقها ، فهو لم يكتفِ باللفظة وما يتعلق بها بل خرج عن موضوع رسالته وضمنها موضوعات تخص علوم مختلفة ، وما لبث أن وصف منهجهُ هذا بقولهِ : ((ننبهُ على هذا بالكلام على فاتحة الكتاب وأُمِّ القرآن ، وعلى بعض ما تضمّنتهُ هذه السورة من هذه المطالب ، ... وما تضمّنته من منازل السائرين ، ومقامات العارفين ، والفرق بين وسائلها وغاياتها ، ومواهبها وكسبياتها ، وبيان أنَّهُ لا يقومُ غيرُ هذه السورة مقامها ، ولا مسدها))[٦٦] .

ونهج هذا النهج الاستقصائي الزركشي (ت٧٩٤هـ) في رسالته التي وضعها في بيان معنى كلمة التوحيد ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وإعرابها ؛ إذ يقول المحقق : ((والحقّ إنها رسالة قيمة من حيث الشكل والمضمون ، وعزيزة من حيث التوسع في العِلوم والدقة والأسلوب، رتبها الزركشي على تسعة وعشرين فصلًا كلها يتعلق بـ ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ من جميع جوانبها ، فقد تناول فيها كلّ ما يتعلق بها من قضايا نحويّة ولغويّة وبلاغيّة وأصوليّة وكلاميّة ومنطقيّة وغيرها من إشارات ولطائف))[٦٧] .

وتوسع الزركشي في رسالته فلم يترك شاردةً ولا واردةً متعلقة بكلمةِ التوحيدِ لم يذكرها ، ويخرج في بعض المواضع عن كلمة التوحيد بذكره جوانب دلاليّة أو إعرابيّة أو لفظيّة ، منها : الحديث عن الصفات ، والفصل بين الموصوفين ، وكيف شبّه سيبويه الصفة والموصوف بالصلة والموصول[٦٨] ، والحديث عن الاسم والتسمية والوصف والصفة[٦٩] .

ومن صور الخروج عن الموضوع تشعب حديثهِ عن لفظ الجلالة (الله) ، فضلًا عن أسماء الله الحسنى الأُخرى بتفصيل وإسهاب[٧٠] ، وكذلك ما تحدث بهِ عن معانِ واستعمالات أدوات النفي في العربيّة : (لن ، ولم ، ولا)[٧١] ، على سبيل المثال لا الحصر .

ولا يختلف ذلك عمّا فعلهُ ابن النجار الدمشقي (ت٨٦٧هـ) في كتابه الموسوم (القواعد الحسان في إعراب أم القرآن) ؛ إذ توسع في إعرابهِ لسورة الفاتحة ، وتناول فيهِ جلَّ أبواب النحو، ويمكن أن يعدّ كتابه هذا مرجعًا للمبتدئين أو المثقفين الراغبين في الاطلاع على فوائد وقواعد الإعراب والنحو والصرف عامة .

ويؤكد ابن النجار الدمشقي في مقدمته التزامه بهذا المنهج الاستقصائي بطريقةٍ غير مباشرة عند وصفهِ لمنهجهِ في كتابه ، إذ يقول : ((وبعد فقد سألني بعضُ الأصحاب المشتغلين بصناعة الإعراب ، أن أُعرب له سورة الفاتحة ، وأذكر في قواعد من الصرف جلية وفوائد من كلام الإعراب سنيّة ، ليقتفي منها جادّة الصّواب ، ويستغني بها عن بعض كُتب الإعراب ، وإنّما صرفه لذلك لما رأى الكُرَّاسة المباركة ، المسمية بـ(الواضحة في إعراب الفاتحة) تصنيف الشيخ الإمام العالم زين الدين يحيى بن معطٍ (رحمهُ الله تعالى) ، في غاية الحُسن والإيضاح ، لكنّها لا تفي بالمقصود والأدب ، وهي محتاجةٌ إلى بعض كلام العرب، فأراد زيادة على ما فيها من الفوائد ، وإرشاد الفهم بعض القواعد فأجبته إلى ذلك))[٧٢].

فهو يقف على مسائل وقواعد نحويّة عامّة بعد أنْ تناول كلمات السورة بالإعراب ، وذكر اشتقاق بعض ألفاظها ، مثل تفصيله في معاني حرف الجرّ (في) ، ((ومعناها: الوعاءُ والظّرفية ، والظرفية : تكون حقيقةً ، كقولك: (المالُ في الكيس) ، و(المتاعُ في الوعاء) ، ومجازية : كقولك (نظرتُ في العلم) ، وتكون سببيّة : كقول النبي(ﷺ) : (إن امرأة دخلت النار في هرّة ...)[٧٣] الحديث ، أي : بسبب هرة))[٧٤].

وأخذ الحجوي (ت١٣٧٦هـ) بهذا المنهج عند تأليفهِ رسالته في تفسير سورة الإخلاص ؛ إذ توسّع في تفسيره لها وخرج عن المقصود في الغالب ، وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم الوافي: ((والمنهج السائد في تناوله للمباحث هو الاستيعاب إلى حد الإطناب أحيانًا ، إذ إنَّه ولوع بفتح المقامات التي تستدعي زيادة بسطٍ فيبسط الكلام ، وحينما يضيق ذرعًا من ذلك ، يبادر فيقول : (ثم هذا الخبط كله لا طائل تحته)))[٧٥] .

وتناول الحجوي السورة كلّها من جوانبٍ كثيرةٍ ؛ إذ بدأ بسبب نزولها وفضلها ، وصولًا إلى الجوانب اللُّغويّة والنحويّة والصرفيّة والقراءات القرآنيّة ، وغيرها . ومن أمثلة ذلك قوله : ((﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾فَعَلٌ بمعنى مفعول ، من صَمَد بمعنى : قَصَد من بابي : (ضربَ ، ونصَرَ) فيتعدى بنفسه وباللام ، وهو مبتدأ وخبر ، وقيل : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : نعت ، وما بعده خبر ، وليس بشيء))[٧٦] .

الخاتمة

- اختلفت مناهج التأليف في الرسائل اللُّغوية القرآنية المفردة لآية أو سورة لاختلاف مؤلفيها واختلاف موضوعاتها التي ضمتها ، فضلًا عن اختلاف مسوغات تأليف كل منها .
- ركزت بعض الرسائل اللُّغوية القرآنية على موضوع معين في سورة أو آية أو جزء من آية لأهميته أو لإشكالٍ أو خلافٍ حدث حوله فرأى العلماء التركيز عليه من خلال رسالة لغويّة منفردة حولها فقد تضم الرسالة دراسة للفظة من سورة أو آية.
- فصل طائفة من مؤلفي الرسائل اللُّغويّة القرآنيّة الآية أوالسورة القرآنية التي ضمتها رسائلهم ؛ إذ تناولوا في رسائلهم الآية أو السورة لفظًا لفظًا، وفصلوا في اعرابها ومعانيها وأحكامها ولم يقتصروا على لفظةٍ أو مشكلٍ فيها .
- توسع بعض العلماء عند تأليفهم رسائلهم اللُّغوية القرآنية المفردة لآية أو سورة قرآنية فيتناول كلّ لفظة بتفصيلٍ من ناحية الاعراب والمعنى والتصريف فضلًا عن أوجهها البلاغية ، وقد يلج بعضهم الى موضوعاتٍ أخرى من دون التقيد بموضوع الرسالة .

Abstract

Research Methods in Qur'anic Linguistic Messages

Key words/ method, research, messages, linguistic, Qur'anic

Extracted research paper

Asst. Prof. Ayad Sulayman Mohammed
College of Education for Human Sciences

M.A. Student. Muna Rasheed Salman
College of Education for Human Sciences

The linguistic messages appeared in Arab heritage in the past. It is intended to mean the familiar material that includes only one subject. It was the first brick that built dictionaries. The old Arabic linguists used two methods in writing the linguistic messages; one of them is to write a linguistic message that

includes just one subject for example, (the monsters), (the rain), (trees), etc. The other one includes specific linguistic phenomenon for example, (antonyms), (obscures) etc. The writers who used to write on the latter type were Abdullah Ibin Abbas (68 AH), Yonis bin Habeb (172 AH), Qatrab (206 AH), and Al-Asmai (216 AH).

These messages did not limited to some subjects, terms, grammatical phenomena as there were some linguistic messages included Qur'anic verse(sura) or aya or part of aya individually. These messages consider as an extension to Qur'anic books of meaning, grammar and the problems of interpretation. Thus, no one can deny the importance of these messages and its scientific value.

الهوامش

(١) مجمل اللغة : مادة(نهج) ٨٤٥/٣.
(٢) لسان العرب : مادة (نهج) ٣٨٣/٢ .
(٣) معجم النقد العربي القديم (د. احمد مطلوب) ٣٦٤/٢.
(٤) منهج البحث الادبي عند العرب : ٥.
(٥) مناهج البحث العلمي : ٧، وينظر تعريف (المنهج) اصطلاحا في منهج البحث الادبي: ١٩ ، ومعجم المصطلحات الادبية المعاصرة : ٢٣٣-٢٣٤.
(٦)البحث النحوي في العراق في الكتب والرسائل الجامعية ١٩٦٨-١٩٩٤: ٦٥.
(٧) المعجم الوسيط : ١٠٤٠.
(٨) التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه : ٢٠.
(٩) التوقيف على مهمات التعاريف: ٦٨٥.
(١٠) التوقيف على مهمات التعاريف: ٦٨٥.
(١٢)علم إعراب القرآن تأصيل وبيان: ١٧١ .
(١٢) يُنظر: علم إعراب القرآن تأصيل وبيان: ١٧١ ، والبحث النحويّ المعاصر في العراق "الاتجاهات والمضامين ١٩٦٨-١٩٩٤": ٢٣ .
(١٣) رسالة في تأويل آيتين مُشكلتين: ١٦- ١٧ .
(١٤) رسالة في تأويل آيتين مُشكلتين: ٣٢ .
(١٥) رسالة في تأويل آيتين مُشكلتين: ٦٥ .
(١٦) رسالة في ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾: ٢١ .
(١٧) ينظر: رسالة في ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾: ٢٩ .
(١٨) الرفدة في معنى وحده: ١٧١ .
(١٩) الرفدة في معنى وحده: ١٨١ .

(٢٠) سورة الأعراف ، الآية ٥٦ .
(٢١) مسألة الحكمة في تذكير قريب من: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : ٣٣ .
(٢٢) مسألة الحكمة في تذكير قريب من:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾: ٤٧- ٤٨
(٢٣) وهو تركيب ورد في سورة الصافات: الآية ٣٥ ، وسورة محمد: الآية ١٩ .
(٢٤) المرقاة في إعراب ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ : ٣٩ .
(٢٥) سورة التوبة ، الآية ١٨ .
(٢٦) سورة البقرة ، الآية ١١٤ .
(٢٧) رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾: ٣٢٣ .
(٢٨) رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾: ١٣٦ .
(٢٩) رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾: ١٣٦-١٣٧ .
(٣٠) إعراب ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾: ٣٩ .
(٣١) يُنظر: معاني القرآن ٢٩٩/١ ، وإعراب ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾: ٣٩ .
(٣٢)التوقيف على مهمات التعاريف: ١٩٣.
(٣٣) سورة هود ، الآية ٤٤ .
(٣٤) كفاية الألمعي في آية: ﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى ﴾: ١٣٤ .
(٣٥) يُنظر: الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة: ٨٥ .
(٣٦) الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة: ٨٥ .
(٣٧) الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة: ١١٢ .
(٣٨) الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة: ١١٨ .
(٣٩) الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة: ١٢٠ .
(٤٠) يُنظر: الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة: ١٢٦ .
(٤١) الفتح القدسي في آية الكرسي: ٣٨ .
(٤٢) الفتح القدسي في آية الكرسي: ٧٢ .
(٤٣) كتاب شرح البسملة والحمدلة: ١٩ .
(٤٤) كتاب شرح البسملة والحمدلة: ١٩ .
(٤٥) كتاب شرح البسملة والحمدلة: ٢٥ .
(٤٦) قرب الخطاب في تفسير فاتحة الكتاب: ٣٤ .
(٤٧) قرب الخطاب في تفسير فاتحة الكتاب: ١٧١ .
(٤٨) ينظر: القول المعتمد في تفسير ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾: ١٤ .
(٤٩) القول المعتمد في تفسير ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾: ١٣ .
(٥٠) القول المعتمد في تفسير ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾: ١٠٦ .
(٥١) مقدمة في الكلام على البسملة والحمدلة: ١٨٧ .
(٥٢) سورة البقرة ، الآية ٢٥ .
(٥٣) الكلمات البينات في قولهِ تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: ٣٩ .

([٥٤]) الكلمات البينات في قولهِ تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: ٤٩-٥٢ .
([٥٥]) الرّسالة الكبرى في البسملة: ١٨ .
([٥٦]) ينظر: الرّسالة الكبرى في البسملة: ٤٤-٦٣ .
([٥٧]) مختار الصحاح: ٢٥٥/١.
([٥٨]) معجم اللُّغة العربية المعاصر: ١٨٢٦/٣.
([٥٩]) معجم اللّغة العربية المعاصر: ١٨٢٦/٣.
([٦٠]) معجم اللّغة العربية المعاصر: ١٨٢٧/٣.
([٦١]) ينظر: معجم اللّغة العربية المعاصر: ١٨٢٧/٣.
([٦٢]) الإبانة والتفهيم عن معاني ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾: ٩ .
([٦٣]) الإبانة والتفهيم عن معاني ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾: ٢٠ .
([٦٤]) فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة: ٥٨١/٢-٥٨٢ .
([٦٥]) فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة: ٣٥/١ .
([٦٦]) تفسير سورة الفاتحة: ١٦ .
([٦٧]) معنى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾: ١٣-١٤ .
([٦٨]) ينظر: معنى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾: ١١٥ .
([٦٩]) ينظر: معنى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾: ١٢٥ .
([٧٠]) ينظر: معنى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾: ١٤٠ .
([٧١]) ينظر: معنى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾: ١٥٥ .
([٧٢]) القواعد الحسان في إعراب أم القرآن: ٤١-٤٢ .
(٧٣) صحيح مسلم ٦٢٢/٢ .
([٧٤]) القواعد الحسان في إعراب أم القرآن: ٧٤ .
([٧٥]) تفسير سورة الإخلاص: ٢٢ .
([٧٦]) تفسير سورة الإخلاص: ٧٨ .

المصادر والمراجع:

القـــــــرآن الكـــــريـــــــــم .

i. الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم: لابي اسحاق ابراهيم بن محمد السَّري الزجاج (ت٣١١هـ) ، المصدر: اربع رسائل في النحو ، تحقيق: د. عبد الفتاح الحموس ، مكتبة الآداب ، القاهرة – مصر ، دون (ط).
ii. اعراب (أرءيت): لشهاب الدين احمد السجاعي (ت ١١٩٧هـ) ، تحقيق: د. ناصر بن محمد كريري ، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد ٣ – جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ .

iii. البحث النحوي المعاصر في العراق (الاتجاهات والمضامين) ١٩٦٨-١٩٩٤: الدكتور مكي نومان مظلوم الدليمي ، أمل الجديدة ، سورية – دمشق ، ط١(٢٠١٢م).
iv. تفسير سورة الاخلاص: لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي العباسي (ت ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: د. ابراهيم الوافي ، مركز الدراسات والابحاث واحياء التراث ، الرباط – المغرب ، ط ١ (٢٠٠٩م) .
v. تفسير سورة الفاتحة: لعبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر ، المشهور بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تحقيق: يوسف عمر مبيض ، دار المنهاج القويم ، سوريا – دمشق ، ط١ (٢٠٠٦م) .
vi. التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه : د. زياد خليل دغامين ، دار عمار للنشر والتوزيع – عمان ، ط١(٢٠٠٧م).
vii. التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبد الرؤوف المُناوي (ت١٠٣١هـ) ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ،دار الفكر المعاصر – بيروت ، دار الفكر – دمشق ، ط٢(٢٠٠٢م).
viii. رسالة ابن تيمية في (ان هذان لساحران) ، تحقيق: د. محمد حسن محمد يوسف ، ١٩٨٦م ، دون (ط).
ix. رسالة في اعراب (أرأيتكم): لشهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، المصدر: اربع رسائل في النحو ، تحقيق: عبد الفتاح سليم، مكتبة الاداب ، القاهرة ، دون (ط).
x. رسالة في تأويل آيتين مشكلتين: لابي محمد بن احمد بن هبة الله بن تغلب بهجة الدين الفزراني الضرير (ت٦٠٣هـ) ، تحقيق: د. بيان محمد فتاح الجباوي ، دار غيداء ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٦م.
xi. رسالة في تفسير (انما يعمر مساجد الله): للشيخ علي الاجهوري المالكي (ت ١٠٦٦) تحقيق: د. عيادة بن ايوب الكبيسي ، المصدر: مجلة كلية الدراسات العربية، العدد (٢٥) ، دبي ، دولة الامارات العربية المتحدة ، (يونيو ٢٠٠٣م) .

xii. الرسالة الكبرى في البسملة: لابي العرفان محمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ) تحقيق: فواز احمد زمرلي وحبيب يحيى الميز، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان ، (٢٠٠٧م) ، دون (ط) .

xiii. الرفدة في معنى وحده: لابي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي تقي الدين السُّبكي (ت٧٥٦هـ) ، المصدر: الاشباه والنظائر في النحو ، للامام لعبد الرحمن بن كمال الدين ابي بكر المشهور بجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط ١ (١٩٨٥م) .

xiv. صحيح مسلم: لابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الاحيار التراث العربي – بيروت ، دون (ط) .

xv. علم اعراب القران تأصيل وبيان: الدكتور يوسف بن خلف العيساوي ، دار الصيمعي ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

xvi. الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة: لمحي الدين محمد بن سليمان بن سعد الكافيجي (ت٨٧٣هـ) ، تحقيق: د. علي رمضان عبد المجيد الازهري ، دار الاحسان ، مصر – القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٧م .

xvii. فاتحة الاعراب بإعراب الفاتحة: لتاج الدين محمد بن أحمد الاسفراييني (ت٦٨٤هـ) ، تحقيق: أ.د محسن بن سالم العميري الهذلي ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، (٢٠١٠م).

xviii. الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي: ل ابي الحسن برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق: د. سعود بن عبد الله الفنيسان ، مكتبة الرشيد ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ، (١٩٩٩م) .

xix. قرب الخطاب في تفسير فاتحة الكتاب: لمحمد عبد الغني الشريف (ت٩٤٦هـ) ، تحقيق: زينب خليل ابراهيم ، العراق ، ديوان الوقف السني – دائرة البحوث الدراسات ، ط ١ ، (٢٠١٤م) .

xx. القواعد الحسان في اعراب أم القرآن: لمحمد بن أحمد بن النجار الدمشقي (ت٨٦٧هـ) ، تحقيق: عمار أمين الدّدو ، وحدة البحوث والدراسات – جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، سلسلة الدراسات القرآنية ، دون (ط) .

xxi. القول المعتمد في تفسير (قل هو الله احد): لجمال الدين يوسف عن عبد الله الآرميوني الشافعي (ت٩٥٨هـ) تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٩٩٧م) .

xxii. كتاب شرح البسملة والحمدلة: لأبي يحيى زكريا الانصاري الشافعي(ت٩٢٦هـ) تحقيق: د. شاكر محمود العزاوي ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى ، ديالى – العراق ، دون (ط) .

xxiii. كفاية الالمعي في آية: چ ئا ئە چ: لابي الخير شمس الدين محمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تحقيق: نشيد حميد سعيد ال محمود ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٣م .

xxiv. الكلمات البينات في قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ چ: للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي (ت١٠٣٣هـ) ، تحقيق: د. عبد الحكيم الأنيس ، دار الانصار للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ط١ (٢٠٠٤م) .

xxv. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٣.

xxvi. مجمل اللغة : لابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢(١٩٨٦م).

xxvii. مختار الصحاح: لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٠هـ) ، اخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، مكتبة لبنان – بيروت ، دون (ط) .

xxviii. المرقاة في اعراب لا اله الا الله: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ (ت٧٧٦هـ) ، تحقيق: د. حسن موسى الشاعر ، ط ١ ، دار عمار ، الاردن – عمان ، (٢٠٠٢م) .

xxix. مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين): لابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) تحقيق: عبد الفتاح أحمد الحموز ، دار عمار ، عمان – الاردن ، ط١ ، (١٩٨٥م).

xxx. معاني القران: لأبي الحسن سعيد بن مسعده الاخفش الاوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعه ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ١ ، (١٩٩٠م).

xxxi. معجم اللُّغة العربية المعاصر: د. احمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، ط١(٢٠٠٨م).

xxxii. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) : د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، وسُوشبريس – الدار البيضاء ، ط١(١٩٨٥م).

xxxiii. معجم النقد العربي القديم : د. احمد مطلوب عمر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١(١٩٨٩م).

xxxiv. المعجم الوسيط : قام بإخراجه : ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، المكتبة الاسلامية ، استانبول – تركيا، دون (ط) .

xxxv. معنى لا اله الا الله: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق: علي محي الدين علي القره داغي ، دار الاعتصام مع دائر البشائر الاسلامية ، بيروت – لبنان ، ط ٣ .

xxxvi. مقدمة في الكلام عن البسملة والحمدله: لشمس الدين ، محمد بن أحمد المعروف الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ) ، تحقيق: د. منال صلاح الدين عزيز ، المصدر: مجلة افاق الثقافة والتراث – دبي ، العدد (٦٠) محرم ١٤٢٩هـ – كانون الثاني ٢٠٠٨م .

xxxvii. مناهج البحث العلمي: د. عبد اللطيف محمد العبد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١(١٩٧٩م) .

xxxviii. منهج البحث الأدبي : د. علي جواد الطاهر ، مطبعة العاني – بغداد ، ط١(١٩٧٠م).

xxxix. منهج البحث الادبي عند العرب : د. أحمد جاسم النجدي ، دار الحرية للطباعة – بغداد ، ط١(١٩٧٨م) .